مفهوم (الرسول) في القرآن الكريم

الرسالة السماوية كما أسلفت مطولا في أطروحات سابقة عديدة، تشتمل على (الكتاب والحكمة، القرآن والفرقان،الشرعة والمنهاج، الإنجيل والبينات، التوراة والفرقان. كتاب اللّه وسنة اللّه)، يتم تبليغها من خلال رسل اللّه من الملائكة والناس...

أنيس محمد صالح □

لقوله تعالى:
اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {75} الحج

وينقطع الوحي كليا عن الرسول من الناس بعد موته (ومصطلح الرسول هنا عام ويشمل موسى وعيسى ومحمد وجميع رسل الله من الملائكة والناس)، بحيث لا يحق لكائن من كان أن يقول أو يعتدي على الرسول المبلغ للرسالة السماوية بعد موته وإنقطاع الوحي عنه وليختلق التشريعات الوضعية الأرضية من خلال تقويله للرسول (لأي من رسل الله المُبلغين لرسالات الله السماوية) بعد موتهم وإنقطاع الوحي عنهم !! ففي هذا عدوان وحرب على الله ورُسله (الرسالة السماوية).

لقوله تعالى:
قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) آل عمران

والآية أعلاه (قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ = الرسالة السماوية), وتظل الرسالة السماوية (الله والرسول) هي البيان والمعيار والقياس والهدى والنور (للحق وقوله الحق – الله ورسوله– الرسالة السماوية ، الكتاب والحكمة، القرآن والفرقان, الشرعة والمنهاج، كتاب الله وسنة الله، الإنجيل والبينات، التوراة والفرقان) لله وحده لا شريك له ، وتظل الرسالة السماوية التي بلغها الرسول من (الملائكة والناس)... هي بيان (التشريع والمنهاج للحق وحده تعالى وقوله الحق رسالته السماوية) كناية عن (الله ورسوله – الله ورسالاته السماوية–) ما حيينا.

المتفكرون والمتعقلون والمتدبرون للقرآن الكريم ... يجدون إن القرآن الكريم عندما أنزله الله جل جلاله مهيمنا على باقي الرسالات السماوية الأخرى (التوراة والإنجيل الكريمتين) ومصدقا لهما, بمعنى آخر إن الله جل جلاله لم ينزل القرآن الكريم لإلغاء أو إقصاء الرسالات السماوية الأخرى (التوراة الكريم والإنجيل الكريم) ...

لقوله تعالى:
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ (68) المائدة

بل يستمد (القرآن الكريم) الهيمنة علي باقي الرسالات السماوية الأخرى من كونه أنزل رحمة للعالمين ولكافة الناس بشيرا ونذيرا .. بمعنى آخر إنه لو أراد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أن يستعينوا بالقرآن الكريم تشريعا لهم.. فبإمكانهم أن يجعلوه تشريعهم ، ولسبب بسيط هو أن القرآن الكريم لم يتنزل على قوم وبلسانهم تحديدا (كما نزلت التوراة والإنجيل على بني إسرائيل تحديدا) ، بل أنزل الله القرآن الكريم رحمة للعالمين (أمم الجن والإنس) ولكافة الناس بشيرا ونذيرا .. وبهذا أكتسب صفة الهيمنة والعالمية والأممية (لكل الأمم من الجن والإنس)... وليس كما يدّعي المبطلون إن الرسول (القرآن الكريم) نزل جاهلا للقراءة والكتابة !!!

وسأضرب لكم أمثلة من القرآن الكريم ... وينسحب عليها الكثير من الآيات القرآنية التي تأتي على ذكر (مصطلح الرسول) .. وإرتباطها المباشر بالمصطلح القرآني (الله ورسوله – الرسالة السماوية –) بتبليغ الرسول (من الملائكة والناس) للرسالة السماوية (التوراة الكريم والإنجيل الكريم والقرآن الكريم).

كقوله تعالى:
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلِى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (143) البقرة

في الآية أعلاه (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ، هنا دلالة بينة واضحة إن الرسول ليس محددا بشخص بعينه .. فسنجد إن الرسول هنا هو كناية عن المبلغ للرسالة السماوية (التوراة الكريم ، الإنجيل الكريم ، القرآن الكريم) من عند الله وحده لا شريك له، تُعرَف الرسالة السماوية بالمصطلح (الله ورسوله – الكتاب والحكمة, القرآن والفرقان، الشرعة والمنهاج، كتاب الله وسُنة الله, الإنجيل والبينات، التوراة والفرقان)، ويشير إلى المبلغ للرسالة السماوية دونما تحديد لإسم الرسول (موسى، عيسى، محمد) وغيرهم من الرسل المبلغين والمبشرين والمنذرين لرسالات الله الربانية الإلهية، وهي بينة واضحة لعمومية الرسول المبلغ للرسالة السماوية (الله ورسوله).

ولقوله تعالى:
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ من قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ (214) البقرة

في الآية أعلاه (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)... فالرسول هنا ليس محددا برسول بعينه بل هي دلالة واضحة إن الرسول هو كناية عن الرسالة السماوية التي بلغها الرسول (التوراة والإنجيل والقرآن)، وقد يتصور للبعض إن الخطاب هنا موجه للرسول محمد (عليه السلام), ولو قرأها اليهودي ووضع مكان الرسول محمد .. الرسول موسى (عليه السلام) لقرأ النص القرآني قراءة صحيحة , ولو قرأها المسيحي ووضع مكان الرسول موسى .. الرسول عيسى (عليه السلام) لقرأ النص القرآني قراءة صحيحة كذلك ... وسنجد ببساطة شديدة إن الرسول هنا هو كناية عن المبلغ للرسالة السماوية وبغض النظر عن من هو هذا الرسول... والرسالة السماوية هي من عند الله ليبلغها الله جل جلاله عن طريق رسله من الملائكة والناس .. فتصبح الرسالة السماوية (القرآن الكريم) أكتسبت صفة الهيمنة والعالمية والأممية على باقي الرسالات السماوية الأخرى وبالإمكان التشريع بها من خلال أصحاب الرسالات السماوية الأخرى (أهل التوراة والإنجيل الكريمتين).

وقوله تعالى:
آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْه من رَّبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّن رُّسُلِه وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) البَقرة

في الآية أعلاه (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْه من رَّبِّه) , قد يتصور للبعض إن الخطاب هنا موجه للرسول محمد (عليه السلام) كونه المبلغ للقرآن الكريم, ولو قرأ اليهودي الآية أعلاه ووضع مكان الرسول محمد .. الرسول موسى (عليه السلام) لقرأ النص القرآني قراءة صحيحة , ولو قرأها المسيحي ووضع مكان الرسول موسى .. الرسول عيسى (عليه السلام) لقرأ النص القرآني قراءة صحيحة كذلك ... وسنجد ببساطة شديدة إن الرسول هنا هو كناية عن المبلغ للرسالة السماوية (الله ورسوله = الرسالة السماوية).

وقوله تعالى:
قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) آل عمران

في الآية أعلاه تبدأ بالأمر الإلهي (قُل) .. وهذه ما تعرف بالقرآن الكريم بآيات (البيان, الحكمة, الفرقان، سُنة الله،المنهاج، البشير، النذير) وهي قيلت بلسان جميع الرسُل دونما إستثناء، ومن قبل أن ينزّل الله رسالته السماوية (القرآن الكريم).. وهي الأحكام والفتاوى الربانية من عند الله ليبلغها الرسُل والأنبياء إلى الناس.

و الآية أعلاه (أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ) هي كناية عن الرسالة السماوية المَنزّلة من عند الله جل جلاله (التوراة الكريم،الإنجيل الكريم ، القرآن الكريم) وليست محددة برسول محدد بعينه... وهي تبين بوضوح (الكتاب والحكمة، القرآن والفرقان، الشرعة والمنهاج، كتاب الله وسُنة الله، الإنجيل والبينات،, التوراة والفرقان)، يتم تبليغها من خلال رسُل الله من الملائكة والناس...

وقوله تعالى:
رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) آل عمران

في الآية أعلاه (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ), هي كناية عن إتباع الرسالة السماوية (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُول = وَاتَّبَعْنَا الرِّسالة السماوية) من عند الله جل جلاله.. وما الرسول إلا مبلغا وبشيرا ونذيرا بالوحي من عند الله لتبليغ الرسالة السماوية (من الملائكة والناس).

وقوله تعالى:
وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) آل عمران

والآية أعلاه (وأطيعوا الله والرسول = وأطيعوا الرسالة السماوية)

وقوله تعالى:
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) الحشر

والآية أعلاه (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ = مما آتاه الله من السبع المثاني والقرآن العظيم = الرسالة السماوية)، وينطبق ذلك على الرسول المُبلغ للرسالة السماوية (التوراة والإنجيل الكريمتين)

وقوله تعالى:
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (59) النِّسَاء

وقوله تعالى:
وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) النساء

(وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ = الرسالة السماوية)

وقوله تعالى:
مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80) النساء

(مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ = من يطع الرسالة السماوية فقد أطاع الله)

وقوله تعالى:
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ من رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (170) النِّسَاء

وقوله تعالى:
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) المائدة

ولقوله تعالى:
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ (19) الأنعام

وقوله تعالى:
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) النور

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) وطاعة الله لا تتأتى إلا من خلال الرسالة السماوية التي بلغها الرسول (التوراة والإنجيل والقرآن).

وقوله تعالى:
وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18) العنكبوت

وقوله تعالى:
وما أنزلنا عليكَ القُرآن لتشقى (2)إلا تذكرةً لمن يخشى (3) طه

وقوله تعالى:
ما على الرسول إلا البلاغُ والله يعلمُ ما تبدونَ وما تكتمونَ (99) المائدة

وقوله تعالى:
فإنما عليك البلاغُ والله بصيرٌ بالعباد (20) آل عمران

وقوله تعالى:
لقد جاءت رُسُلُ ربنا بالحَقِّ (43)الاعراف

هذه بعض النماذج القرآنية البيّنة الواضحة لإثبات ما يمكن الإصطلاح عليه، للتأكيد إن الله ورسوله مرتبطة إرتباطا مباشرا بالرسالة السماوية (الله ورسوله = الرسالة السماوية).. والمصطلح القرآني (الرسول) هي عطفا على المُبلغ للرسالة السماوية من الملائكة والناس (التوراة الكريم، الإنجيل الكريم ، القرآن الكريم)... والرسالة السماوية تشتمل على (الكتاب والحكمة، القرآن والفرقان، الشرعة والمنهاج، الإنجيل والبينات, كتاب الله وسُنة الله، التوراة والفرقان).. يتم تبليغها من خلال رُسل الله من الملائكة والناس، ما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك إن الأديان الأرضية الوضعية المذهبية هي أديان وضعية باطلة غير شرعية قامت أساسا على العدوان والحرب على الله ورسوله (الرسالات السماوية) !! وسعوا في الأرض الفساد... ما أدى بنا اليوم من جهل وتخلف وحضيض ومظالم وفقر وشيَع وأحزاب وطوائف وجماعات تعظم غير الله وحده لا شريك له, وتكفر بعضها بعضا !! وأصبحنا نوصف بأننا في أسفل السافلين بين الأمم ؟؟؟ ونحن نعيش كالأنعام (البهائم) وفي حالة غيبوبة تامة لتعاليم الله جل جلاله في القرآن الكريم!! ونحن لا توجد بيننا عدالة إجتماعية ولا حقوق للإنسان ولا قيمة!! ونحن جهلة متخلفين بلداء مُستهلكين ونعيش في غياهب الظلمات! على غير ما أمرنا الله جل جلاله في الكتاب!! يعذبنا الله عذابا نُكرا بما قدمت أيدينا وأعتدينا وحاربنا الله ورسوله (الرسالة السماوية)...

ولقوله تعالى:
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِه فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) الطلاق

وفي الآية أعلاه (عتت عن أمر ربها ورسله) هي بيان يوضح الله جل جلاله من خلاله للذين رفضوا (أوامر الله ورسالاته السماوية), والرسُل ما هم إلا مبلغون ومبشرون ومنذرون لما آتاهم الله لرسله وأنبيائه من رسالات سماوية ليبلغوها للناس.

وقوله تعالى:
قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ من تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65) الأنعام

□ كاتب وباحث إسلامي

اختلاف الأئمة الأربعة .. بين متشدد ومتساهل

عبد الرحمن الخطيب

في القضاء لم يشترط الحنفية العدالة، إذ قالوا: إن الفاسق أهل للقضاء إذا عيّن صح قضاؤه للحاجة إلا المحدود في القذف. وقالوا: إن القاضي ينفذ قضاؤه ظاهراً وباطناً. وقالوا: يجوز أن تكون المرأة قاضياً في القضاء المدني، ولم يجز هذا الأئمة الثلاثة.

أجاز أبو حنيفة، اختلاف الأئمة الثلاثة، أن يؤجر الشخص نفسه أو سيارته أو دابته لتعمير كنيسة، أو لحمل خمر ذمي، لا لعصرها، لأن الإجارة على الحمل ليس بمعصية ولا سبب لها. كما أعطى أهل الذمة حقوقهم أكثر من غيره من الأئمة الثلاثة، فعلى سبيل المثال، قال الحنفية: إن دية الذمية والمستأمن كدية المسلم، بينما قال المالكية والحنابلة: لهم نصف دية المسلم.

وذهب الشافعية إلى أن لهم ثلث دية المسلم، وقال الحنفية: إن العقل (الدية) لا تجب على أهل القاتل، بخلاف الأئمة الثلاثة. في الحدود عند الحنفية، بخلاف الأئمة الثلاثة، لا يجب الحد في الزنا لوجود شبهة الملك، وإن علم أن الوطء حرام، أي شبهة العقد بأن وطئ الرجل امرأة تزوجها بغير شهود أو بغير ولي، أو بنكاح المتعة، أو إذا تزوج إنسان من محارمه بسبب رضاع، أو جمع بين أختين، أو عقد على خمس، أو تزوج معتدة الغير، لكن عليه التعزير، لأنه وطء تمكنت الشبهة منه، وقال الحنفية: لا يُضم التغريب، أي النفي إلى الجلد، لأن الله تعالى جعل الجلد جميع حد الزنا، فلو أوجبنا معه التغريب، كان الجلد بعض الحد، فيكون زيادة على النص، ذهب مالك، والشافعي، وابن حنبل إلى أن اللواط يوجب الحد، وقال أبو حنيفة: يعزر اللوطي فقط، إذ ليس في اللواط اختلاط أنساب، وهو ليس زنا، كما اختلف الحنفية عن باقي الأئمة في أن التعريض بالقذف لا يوجب الحد وإن نوى به القذف. ومثله القذف باللواط لا يوجب الحد.

وقال الحنفية: لا قطع للسارق فيما كان أصله مباحاً في دار الإسلام، كالطيور والتين والخشب والحطب والقصب والصيود والسمك والطين والفحم والملح والخزف والزجاج. وقال الأئمة الثلاثة: يقطع سارق الأموال، سواء أكانت مما أصله مباح أم غير مباح.

وعند أبي حنيفة لا تقتل المرأة المرتدة ولكنها تجبر على الإسلام، وإجبارها يكون بحبسها إلى أن تسلم أو تموت. ودليله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتلوا امرأة، لأن القتل يختص لمن يتأتى منه المحاربة، وهو الرجل دون المرأة لعدم صلاحية بيتها».

ومن مبادئ التيسير عند الحنفية في مسائل الزواج أن ركن الزواج عندهم الإيجاب والقبول. وهو عند باقي المذاهب الأربعة أكثر من ثلاثة أركان. فيصح عند الحنفية العقد بقول رجل لامرأة زوجيني نفسك، وقالت المرأة: زوجتك نفسي، فيتم الزواج بينهما. قال أبو حنيفة: للمرأة العاقل البالغة تزويج نفسها وابنتها الصغيرة، وتتوكل عن الغير، ولكن لو وضعت نفسها عند غير كفء فلأوليائها الاعتراض. ويسقط عندهم حق الولي في الاعتراض وطلب التفريق في حال حملت الزوجة حملاً ظاهراً، حفاظاً على تربية الولد. ودليلهم من القرآن: (فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف)، فالخطاب للأزواج لا للأولياء. ودليلهم من السنة حديث: «الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر، وإذنها سكوتها». فقالوا: الحديث صريح في جعل الحق للمرأة الثيب في زواجها، والبكر مثلها، ولكن نظراً إلى غلبة حيائها اكتفى الشرع باستئذانها بما يدل على رضاها، وليس معناه سلب حق مباشرتها العقد، بما لها من الأهلية العامة.

وقال الحنفية: تجوز شهادة رجل وامرأتين في الأحوال الشخصية، كعقود الزواج والطلاق، بينما اشترط الباقون أن يكون الشاهدان رجلين عدلين. وقال الحنفية أيضاً: يصح الزواج مع إحرام أحد العاقدين بخلاف المذاهب الأخر. ولا يجوز في مذهب الحنفية التفريق بين الزوجين لعدم الإنفاق بعكس الأئمة الثلاثة: لأن الزوج إن كان معسراً فلا ظلم منه بعدم الإنفاق. وإن كان موسراً فيجب إرغامه على الإنفاق بحبسه. وأباح الحنفية إسقاط الحمل بعذر لمدة 120 يوماً، بينما حرمها الإمامان مالك والشافعي لأكثر من 40 يوماً. وأجاز أبو حنيفة زيارة القبور للنساء إن كانت للاعتبار والترحم من غير بكاء، وكرهها الأئمة الآخرون.

ويلاحظ أن أبا حنيفة، على رغم تساهله في الكثير من الأمور الفقهية، فقد كان يتشدد في الأمور المهمة والتي تمس العقيدة ومصالح المسلمين أينما وجدت. فعلى سبيل المثال اشترط الحنفية في رؤية هلال رمضان وشوال إذا كان السماء صحواً أن تكون الموانع منتفية، والأبصار سليمة، ويشهد على ذلك جمع عظيم بينما تساهل الأئمة الثلاثة في هذا الأمر فقالوا: تثبت الرؤيا بشاهدين عدلين، أو شاهد واحد عدل. كما رأى الحنفية أنه ليس للأب أو الولي مطلقاً إخراج المحضون من بلد أمه بلا رضاها ما بقيت مدة حضانتها، فلو انتقل إلى بلد آخر غير بلد الحاضنة فليس له أخذ الولد معه ما دامت حضانتها قائمة.

وعندما أنكر العلماء قول أبي حنيفة في إلحاق النسب في نكاح رجل من المشرق لامرأة من المغرب عُرف عنها أنهما لم يلتقيا قط، استناداً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «الولد للفراش»، حيث ذكر ابن عابدين في (حاشيته) كأن يكون بين الزوجين مسافة مسيرة سنة ومع ذلك تحمل المرأة وتلد لستة أشهر من عقد النكاح. الزوج يبدأ مسيرته إليها بعد العقد مباشرة. فلو جاءت بالولد لستة أشهر من العقد مع أنه يحتاج للوصول إليها 12 شهراً لحقه النسب عند أبي حنيفة، ولم يلحقه عند الجمهور. كما حرّم خطبة المعتدة بخلاف الأئمة الثلاثة، لأن مطلقها في حال البينونة الصغرى أن يعقد عليها مرة أخرى قبل انقضاء العدة، كما بعدها، فلو أبيحت خطبتها، لكان في ذلك اعتداء على حقوقه، ومنع له من العودة إلى زوجته مرة أخرى.

وفي الحدود، اشترط أبو حنيفة أن يكون الإقرار في الزنا أربع مرات. واشترطوا وجود أهلية أداء الشهادة لدى الشهادة عند إقامة الحد، فلو بطلت أهليتهم سقط الحد، ويلاحظ عدم اشتراط الأئمة الثلاثة هذه الشروط. وقال الحنفية: لا تقل شهادة المحدود في القذف أبداً، وإن تاب وأصلح بعكس الأئمة الثلاثة. وعند أبي حنيفة الحدود والتعزيرات شرعت فقط زجراً لأرباب المعاصي، ولا يحصل التطهر من الذنب في الآخرة إلا بتوبة الجاني. وقال الأئمة الآخرون: إنها تعتبر تبعاً بالنسبة إلى المسلم جوابر لسقوط عقوبتها في الآخرة إذا استوفيت في الدنيا.

عن جريدة "الحياة اللندنية